المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة



بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف شيخ الإسلام
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

قسم الدراسة

ⓒ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. /أحمد بن عبدالحليم بن تيمية؛ المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ

١٠مج.

٤٩٦ص، ١٦×٢٣سم

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

×-٢٥-٨٤٧-٩٩٦٠ (قسم الدراسة)

١- الجهمية ٢- علم الكلام أ- العنوان

ديوي ٢٥٤,٢ ١٤٢٦/٥١

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٥١

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

×-٢٥-٨٤٧-٩٩٦٠ (قسم الدراسة)

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

«ومن مصنفاته: كتاب. (بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية) في ست مجلدات وبعض النسخ منه في أكثر من ذلك.

وهو كتاب جليل المقدار، معدوم النظير، كشف الشيخ فيه أسرار الجهمية، وهتك أستارهم، ولو رحل طالب العلم لأجل تحصيله إلى الصين ما ضاعت رحلته».

ابن عبدالهادي
تلميذ المؤلف
«العقود الدريّة»

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

بقلم معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المشرف العام على المجمع

الحمد لله الذي يقيِّضُ لهذا الدين من كل خلف عُدُولَهُ، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

وأشهد أن لا إله إلا الله رب العالمين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته المتقين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة منصورون ظاهرون كما أخبر عنهم النبي ﷺ بقوله: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله، وهم على ذلك» وانتصار هذه الطائفة يكون بالحجة والبيان، كما أنّه يكون بالسيف والسنان.

وهذه الطائفة المنصورة يحمل رايتها أئمة يتتابعون عليها، فلا تزال مرتفعة ظاهرة واضحة بينة، ومن هؤلاء الأئمة الذين قاموا بحمل الراية خير قيام: العَلَمُ الهُمام، شيخ الإسلام أحمد بن

عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحرّاني، فكان حقاً ممن يوصف بأنه نفى عن العلم تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، رحمه الله رحمة واسعة.

وكتابه هذا: «بيان تلبيس الجهمية» يقع ضمن عقد كتبه في نُصرة السنة، والذبّ عن حياضها، وقد ذكر ـ رحمه الله ـ في مقدمة كتابه سبب تأليف هذا الكتاب، وهو: أنه لما ألف كتابه «الفتوى الحموية» في الرد على المعطلة نفاة الصفات، جاءته أسئلة واعتراضات من بعض المعطلة على ما جاء في الحموية، فأجاب ـ رحمه الله ـ عن تلك الاعتراضات بكتاب: «جواب الاعتراضات على الفتيا الحموية».

ثم إن المعطلة أثاروا الشبه، معتمدين في ذلك على كتاب أبي عبدالله الرازي المسمى بـ «تأسيس التقديس»، والذي ردّ فيه على أهل السنة مثبتي الصفات لله ـ عز وجل ـ مع استيفاء الأدلة في نفي الصفات، وتأويلها. فقام شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ بتأليف كتابه هذا، فنقض به «تأسيس» الرازي، وأتى على بنيانه من القواعد، فخرّ البنيان، وتهاوت حججهم، وتلاشت شبههم، عند ذوي الحق أتباع السلف الصالح.

وقد أشار ـ رحمه الله ـ إلى أنه: لما كان المعترضون على «الفتوى الحموية» المثيرون للشبه غير مستقلين بهذا الأمر، وإنما يعتمدون

في ذلك على ما في كتب الجهمية ـ خاصة « تأسيس » الرازي ـ وأن الاكتفاء بجوابهم لا يحصل به مقصود الطالبين، اقتضى ذلك كله: أن يجعل كتابه هذا « بيان تلبيس الجهمية » متمماً للكتاب السابق « جواب الاعتراضات المصرية » وذلك بالرد على ما جاء في كتاب الرازي ـ عمدتهم في التعطيل ـ؛ ليُعرفَ فصل الخطاب في هذا الباب[١].

وقد أكثر الرازي في « تأسيسه » من الاعتماد على الأدلة العقلية التي عارض بها النصوص الصحيحة؛ ولذا عمد شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ إلى تحقيق القضايا العقلية الصريحة؛ لتظهر دلالتها على فساد ما عارضوا به النصوص الصحيحة، مما حصل بسببه التلبيس على الكثيرين وإضلالهم؛ وذلك لجهلهم، وعدم معرفتهم.

لذا فقد تتبع كلَّ ما أورده الرازي في كتابه بالجواب عليه وتفنيده، حتى يُعرف نهاية ما عند القوم من الدلائل والمقالات، فتكون هذه المعرفة من أعظم نعم الله على من هداه الله من أهل الإيمان، فإنه يزداد بذلك يقيناً واستبصاراً بما جاء به القرآن، ويتمكن من نصر الله ورسوله ﷺ وبيان عيب هؤلاء المخالفين[٢].

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (١ / ٧–٨).

(٢) بيان تلبيس الجهمية (١ / ٧–١٣).

والجهمية - الذين ينقض شيخ الإسلام أساسهم - نسبة إلى الجهم ابن صفوان السمرقندي من موالي بني راسب . . . هلك مقتولاً على يد نصر بن سيّار عام ١٢٨هـ.

وكان أول ظهور ضلاله أنه ناظر السمنية - طائفة من العجم كانوا بناحية خراسان - شككوه في دينه وربّه؛ حتى ترك الصلاة أربعين يوماً، وابتدع دليل الأعراض المشهور الذي بسببه ضلت طوائف.

فأظهر مقولة الجعد بن درهم الذي سبقه في الضلال، وناظر في ذلك، وجادل، وتَبِعه من تَبِعه، وكانت هذه الطائفة قليلة وضعيفة إلا أنهم أفسدوا في المسلمين كثيراً، وانتشر شرُّهم وخطرهم.

ومذهبهم الفاسد قائم على إنكار أسماء الله - تعالى - وصفاته وأفعاله.

ومما ينبغي ذكره أن «الجهمية» قد تُطلق عند السلف، ويُراد بها كل الفرق التي تنتهج طريق العقل في نفي بعض صفات الله - جل وعلا - كالمعتزلة والأشاعرة وغيرهم.

فهذا كتاب عظيم ومهم، وأهميته تظهر بوضوح مما يلي:

١ - أن مؤلفه هو شيخ الإسلام ابن تيمية الذي بلغ في فهم نصوص الكتاب والسنة مبلغاً عظيماً شهد له به أهل عصره ومن بعدهم، إضافة إلى أنَّه اطّلع على كلام الصحابة والتابعين ومن تبعهم في تفسير نصوص الكتاب والسنة، مع معرفته الواسعة بأقوال المخالفين، وأصول هذه الأقوال.

٢- اعتماد المؤلف في تقرير المسائل، وردّ أقوال المخالفين على نصوص الكتاب والسنة، وآثار السلف من الصحابة والتابعين والأئمة إلى جانب الأدلة العقلية التي يقتضي المقام إيرادها لدحض شُبه الخصوم.

٣- كثرة مصادر الكتاب وتنوّعها ؛ فقد اعتمد ـ رحمه الله ـ على قدر كبير من المصادر والمراجع المهمة في كل فنّ، وملأ هذا الكتاب بالنقل عنها، وبخاصة فيما يتعلق بتقرير مذهب أهل السنة في مسائل العقيدة، والردّ على مخالفيهم.

وبعد ؛ فإنفاذاً لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ بالعناية بنشر تراث سلفنا، وإيصاله لعموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، خدمة لكتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة رسوله ﷺ فإنه يطيب لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ـ ممثلة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية ـ أن تقدم هذا السفر الجليل لعموم المسلمين، سائلين الله ـ سبحانه ـ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فيكون مبصراً لهم بالنهج الحق في العقيدة، وتوحيد الله ـ جل وعلا ـ ومحذراً لهم من التردي في مهاوي البدع والانحراف والضلال.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

مقدمة المشرف
على تحقيق الكتاب

مقدمة: بقلم فضيلة الشيخ
عبد العزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن الراجحي

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المشرف على تحقيق الكتاب

الحمد لله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم، هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير.

أحمده سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتوحد في الجلال والكمال والمستحق للحمد في كل حال،

المتقدس عن الشريك والنظير والمثيل، والمتنزه عما لا يليق به من الأقوال والأفعال، وهو الكبير المتعال، وأشهد أن سيدنا ونبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين، وإمام المتقين، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أرسله الله على حين فترة من الرسل، فهدى به من الضلالة، وبصّر به من العمى، وأعز به من الذلة، وأغنى به من العيلة، فتح الله به آذاناً صمّاً، وأعيناً عمياً وقلوباً غلفاً، أرسله الله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، وحجة على الناس أجمعين، بلغ الرسالة، وأدّى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه من ربه اليقين، ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، فصلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا بالله ورسله وآياته، وآمنوا برسوله محمد وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، وهاجروا إلى الله ورسوله، وجاهدوا في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، وآووا ونصروا، فكانوا من المفلحين، فرضي الله عنهم وأرضاهم، وعلى التابعين، وعلى أتباعهم بإحسان إلى يوم الدين، وجعلنا منهم، وحشرنا في زمرتهم، وجمعنا بهم في دار كرامته، إنه جواد كريم.

أما بعد: فإن من رحمة الله تعالى بعباده وإحسانه إليهم أن

أرسل إليهم الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب والميزان ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وليقوم الناس بالقسط: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (البقرة: ٢١٣) ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد ٢٥) وقد ختم الله الرسل بنبينا محمد ﷺ فجعله خاتم النبيين والمرسلين، فهو خاتمهم وأفضلهم، وجعل رسالته رحمة للعالمين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) وجعل رسالته عامة للثقلين الجن والإنس ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ: ٢٨) ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الفرقان: ١) أنزل الله عليه أفضل الكتب وأفضل الشرائع، فشريعته أفضل الشرائع وأكملها، وأكمل الله لهذه الأمة الدين، وأتم عليها النعمة، ورضي لها الإسلام ديناً ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

ثم حفظ الله لهذه الأمة دينها بحفظ كتابه وسنة نبيه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩) فهيأ الله لهذا الدين رجالاً يحملونه، فهدى الله صحابة رسوله وشرح صدورهم للإسلام، ووفقهم لنصرة دينه، والجهاد في سبيله لإعلاء كلمة الله، ففتحوا البلدان، وعلموا الناس دين الله، ونشروا الإسلام في

مشارق الأرض ومغاربها، ثم اقتفى أثرهم التابعون وأتباعهم، ومن بعدهم من الأئمة والعلماء، يحيون ما اندثر من الإسلام، ويجددون لهذه الأمة دينها، ويبصرون الناس بالحق ويردون البدع والشبه والضلالات، ويكشفون للناس زيفها وزيغها ولبسها الحق بالباطل.

وكان المسلمون في الصدر الأول يأخذون عقيدتهم من الكتاب والسنة، ويرون فيها الكفاية والهداية والشفاء، ويرون فيها الوضوح والصفاء والنقاء واليسر وعدم اللبس والغموض، ويرون أنها توافق العقول الصريحة، والفِطَرَ السليمة، وكان لهم مع ذلك بصيرة في الدين، ودرْك لحكم النصوص وأحكامها، وفهم لوجوه الكلام ومعاني اللغة العربية، ففهموا كتاب ربهم وسنة نبيهم فهماً سليماً صحيحاً، وعملوا بمقتضى النصوص، عن إيمان ويقين وصدق وإخلاص.

ولما فتحت الفتوح، واتسعت رقعة الدولة الإسلامية، وترجمت كتب الأمم الأخرى من الفلاسفة من أمة اليونان والفرس والهند والرومان، ودخل في الإسلام كثير من أهل الديانات الأخرى، ومن أهل النفاق، واختلط المسلمون بغيرهم...

لما حصل ذلك خلف من بعد الرعيل الأول خلوف عدلوا عن جادة الصواب، وتنكبوا الطريق القويم، وخالفوا الكتاب والسنة، ولم يسيروا على نهج الصحابة والتابعين، وما عليه أهل ا لسنة

والجماعة، من الإيمان بالله وبربوبيته، وأسمائه وصفاته وأفعاله، وتوحيده في عبادته وإخلاص الدين له بصرف جميع أنواع العبادة لله، والإيمان بالقرآن وأنه كلام الله، وبجميع الكتب المنزلة، والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الرسل، والإيمان باليوم الآخر، والبعث بعد الموت والحساب والجزاء والجنة والنار، والإيمان بالقدر بمراتبه الأربع العلم والكتابة والإرادة والخلق والإيجاد، وأن القدر خيره وشره من الله.

فانتشرت البدع من المتكلمين والفلاسفة في أسماء الله وصفاته وأفعاله وفي إثبات الخالق والمعاد، وفي الملائكة، وفي النبوة والرسالة، وأثيرت الفتن والمحن، وحصل أنواع من الفساد والاضطراب وابتلي المسلمون وأهل العلم والإيمان بأهل البدع والكفر والنفاق، وحصل من الاشتباه والالتباس ما أوجب حيرة كثير من الناس، وتقبل كثير من الناس آراء الفلاسفة، وأهل الأهواء من الملل والنحل المختلفة، واقتضت إرادة الله ومشيئته أن يكون الصراع بين الحق والباطل، وأن يكون للحق أهل وأنصار، وللباطل أهل وأنصار، وأن تكون العاقبة للحق وأهله، إذا استعانوا بالله وصبروا، كما أخبر الله تعالى عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه قال لقومه: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٨).

ولله الحكمة البالغة في ابتلائه الأخيار بالأشرار، والأشرار بالأخيار، والمؤمنين بالكفار، والكفار بالمؤمنين، ليتبين الصادق من الكاذب، وليعلم الله الذين آمنوا ويتبين المجاهد والصابر، وليرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات، ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ (العنكبوت: ١-٣) ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾ (القتال: ٣١) ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (آل عمران: ١٤٠) ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ (المجادلة: ١١).

ولا يزال في هذه الأمة من يعمل بالكتاب والسنة، ويطلب الحديث ويعمل به، ويرجع إلى النصوص عند التنازع ويتحاكم إليها، وهم الطائفة المنصورة، كما ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود وغيره أن النبي ﷺ قال: «ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى» وقال أبو عيسى في روايته «ظاهرين»[1].

والطائفة المنصورة هم أهل السنة والجماعة، وهم أهل الحق، الذين هم على الحق، يدعون إليه، ويناظرون عليه، ويجاهدون فيه؛

---

(١) الترمذي ٤ / ٤٨٥.

وفي مقدمتهم أهل العلم والإيمان وأهل الحديث، كما قاله جمع من الأئمة والعلماء مثل يزيد بن هارون، وأحمد بن حنبل، وعبدالله بن المبارك، وعلي بن المديني، وأحمد بن سنان، ومحمد ابن إسماعيل البخاري، وغيرهم.

ومن هؤلاء العلماء والأئمة الأفذاذ الذين حفظ الله بهم العقيدة السلفية المستمدة من الكتاب والسنة، الإمام العلامة والحبر الفقيه المجتهد المطلق شيخ الإسلام العالم الرباني، المجاهد الصابر أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني، الذي نذر نفسه وحياته لله وفي سبيل الله، ولقد أبلى بلاء حسناً في دفاعه عن الإسلام وعقيدة السلف الصالح بلسانه وقلمه وسنانه.

أفتى ودرس وألف في جميع فنون العلم؛ في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وفي أصول الفقه، وفي أصول التفسير، وفي أصول الحديث، وفي حكم الشريعة وأسرارها، ولكن النصيب الأوفر من مؤلفاته كان في بيان العقيدة الصحيحة وتقريرها وإيضاحها، والاستدلال بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة، تصدى لجميع الطوائف المنحرفة من المسلمين وغيرهم من الأشاعرة والمعتزلة والجهمية والخوارج والرافضة، والفلاسفة والحلولية والاتحادية، والمناطقة وغيرهم من أهل البدع والإلحاد، وردّ عليهم بأدلتهم وبعض أصولهم بنفس حججهم.

كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية:

ومن العجائب أنه بسلاحهم ∴ أرداهمو تحت الحضيض الداني

كان رحمه الله ذا غيرة عظيمة، قوالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم قوياً في مواجهة أهل البدع، فهو سيف مسلول على رقاب المبتدعة وأهل الزيغ والضلال، حتى كتب الله على يديه نصرة دينه وإعزاز أمره وإعلاء كلمته فكان من المجددين لهذا الدين.

وهبه الله عناية عظيمة بالأدلة والنصوص، وقدرة عجيبة على انتزاع الأدلة الدالة على المسألة التي يوردها، ودقة في استنباط المسائل والأحكام فيها، كل ذلك مع الورع والزهد والتعبد والكرم والتواضع وحسن الخلق والعفو عمن ظلمه، قال عنه الحافظ الذهبي: «وما رأيت أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضاراً للمتون وعزوها منه، كأن السنة بين عينيه، وعلى طرف لسانه، بعبارة رشيقة وعين مفتوحة، وكان قوالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، ومن خالطه وعرفه قد ينسبني إلى التقصير فيه، ومن نابذه وخالفه قد ينسبني إلى التغالي فيه» اهـ[1].

(١) ينظر الوافي بالوفيات للصفدي ٧/١٦، والقول الجلي في ترجمة تقي الدين ابن تيمية لمحمد صفي الدين ص ٣٨.

وبالجملة: فقد أجمع أهل الحق والمنصفون من أهل العلم على إمامته وجلالته وفضله وحفظه وإتقانه وورعه وزهده، ومتانة دينه، وعظيم فوائد كتبه ومؤلفاته، وأنه من المجددين لهذا الدين، وأنه أهل لأن يلقب بشيخ الإسلام.

ومن جملة تراثه العظيم ومؤلفاته الكبيرة التي سارت بها الركبان في تقرير عقيدة الأنبياء والمرسلين، والرد على المنحرفين من المتكلمين والزنادقة والملحدين، كتابه: «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية».

وتُجمعُ كافة المصادر العلمية التي تحدثت عن مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، على صحة نسبة الكتاب إليه، كما ذكر ذلك تلميذه محمد بن عبدالهادي في كتابه «العقود الدرّية» وكما ذكره العلامة ابن القيم في الكافية الشافية، وفي رسالته أسماء مؤلفات ابن تيمية، وذكرا أنه ست مجلدات، يعني المجلدات الخطية، وذكره البزار، وذكر في الذيل على طبقات الحنابلة، وفي الوافي بالوفيات عدّ هذا الكتاب من مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وذكره المؤلف نفسه في الرسالة التسعينية فقال: «كما قد أوضحنا ذلك في «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» فنصّ المؤلف عليه وعلى اسمه، ويسمى أيضاً: تخليص التلبيس، من كتاب التأسيس، الذي وضعه أبو عبيدة الرازي في

نفي الصفات الخبرية.

ونص عليه وعلى اسمه في مجموع الفتاوى، فقال «وقد بسطنا الكلام على هذا بسطاً كثيراً.... في كتابنا المسمى: "بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية" ويسمى أيضاً: «نقض تأسيس الجهمية» كما جاء ذلك في بعض النسخ الخطية.

وهذا الكتاب من أهم مؤلفات شيخ الإسلام رحمه الله في أصول الدين وأجلها، وهو من مصنفاته الكبار فهو أكبرها أو من أكبرها وأشملها وأعظمها قدراً ونفعاً، ويعتبر هذا الكتاب فريداً في نوعه وهو واسع المباحث عظيم الفوائد، فيه من التحقيق والتدقيق والترتيب، وطول النفس في مباحثه، وإيراد الوجوه المتعددة الكثيرة في نقض حجج المبطلين التي تصل إلى أربعين وجهاً ما لا يوجد في كتاب آخر، قال عنه تلميذه محمد بن عبدالهادي: (ومن مصنفاته: كتاب «بيان تلبيس الجهمية في بدعهم الكلامية» في ست مجلدات، وبعض النسخ منه في أكثر من ذلك، وهو كتاب جليل المقدار معدوم النظير، كشف الشيخ فيه أسرار الجهمية، وهتك أستارهم، ولو رحل طالب العلم لأجل تحصيله إلى الصين ما ضاعت رحلته) اهـ.

فالكتاب أعجوبة كما قال تلميذ المؤلف العلامة ابن القيم عنه في الكافية الشافية:

وكذلك التأسيس أصبح نقضه ∴ أعجوبة للعالم الرباني

إيْ والله إن هذا الكتاب أعجوبة، وبيان ذلك :

١- أن هذا الكتاب موسوعة كبيرة من الموسوعات العلمية في جلِّ المسائل العقدية والأصولية، ومسائل في التفسير والحديث والفقه واللغة.

٢- هذا الكتاب من أعظم كتب شيخ الإسلام في الرد والنقد، بل هو من أعظم كتب النقد المنهجي السلفي عامة، فإنه نقض فيه كتاب الرازي (تأسيس التقديس) الذي رتبه على أربعة أقسام هي: القسم الأول في الدلائل على أن الله تعالى منزه عن الجسميّة والحيّز، القسم الثاني في تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات، القسم الثالث في تقرير مذهب السلف، القسم الرابع في بقية الكلام في هذا الباب، وكل قسم تحته فصول - نقض شيخ الإسلام رحمه الله في كتابه هذا ما أسسه الرازي من أصول الجهمية حيث جمع فيه الرازي عامة حجج الجهمية بما لم ير لهم مثله في غير كتابه، نقض المؤلف حججهم وأصولهم وشبههم بأسلوب علمي جيد رصين مبني على أسس وقواعد ثابتة من كتاب الله وسنة رسوله وقواعد الشريعة وأصولها.

٣- خلّص المؤلف في هذا الكتاب ما التبس من الحق بالباطل، وكشف أسرار الجهمية، وهتك أستارهم، قال المؤلف رحمه الله :

«وقد خلّصنا ما التبس من الحق بالباطل في تأسيسه» يعني كتاب الرازي الذي سماه (تأسيس التقديس).

وقال رحمه الله: (والجهمية تدعي أنها تقدسه بنفي الصفات، ومنهم من يقول: بمخالطته للنجاسات، والباقون يلتزمون ذلك، فهم منجسون لا مقدسون)اهـ.

وقال رحمه الله: (وحصل بما ذكره الأئمة أن هؤلاء الجهمية أصل قولهم الذي يموهون به على الناس إنما هو التنزيه، ويسمون أنفسهم المنزهين، وهم أبعد الناس عن تنزيه الله، وأقرب الناس إلى تنجيس تقديسه)اهـ.

٤- أبطل المؤلف في هذا الكتاب حجج أهل الكفر والإلحاد من الفلاسفة والحلولية والاتحادية والجهمية وغيرهم.

٥- فنّد المؤلف في هذا الكتاب شبه المخالفين والمنحرفين من الفلاسفة والباطنية والجهمية والمعتزلة والأشاعرة وسائر المتكلمين، وبين فيه تهافت حججهم ومخالفتها للكتاب والسنة والعقل والفطرة السليمة.

٦- أنصف المؤلف في هذا الكتاب خصومه والمخالفين له ببيان ما معهم من الحق، ثم رد عليهم بأقوالهم وحججهم وبين أنها عليهم لا لهم.

٧- بين المؤلف في هذا الكتاب تناقض المبتدعة وأهل الكلام في

أقوالهم في مواضع من كتبهم.

٨- اشتمل هذا الكتاب على النقول الكثيرة المستفيضة عن الأئمة والعلماء وأصحاب المقالات مع الدقة وشدة التحري فيما ينقله أو يعزوه.

٩- أولى المؤلف قضية تأويل النصوص وصرفها عن ظاهرها اهتماماً بالغاً في هذا الكتاب، فبين أن التأويل سبب الانحراف، وسبب الفرقة بين المسلمين، وأن تأويل المتكلمين لنصوص الصفات جرّأ الفلاسفة والباطنية والقرامطة على تأويل نصوص المعاد واليوم الآخر، وعلى تأويل العبادات.

١٠- بين المؤلف في هذا الكتاب عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة بعدهم التي دل عليها الكتاب والسنة والعقل الصريح والفطرة السليمة وأن القرآن الكريم جاء فيه القياس الأولى، وهو أن كل كمال ثبت للمخلوق لا نقص فيه بوجه من الوجوه فالخالق أولى به، وكل نقص تنزه عنه المخلوق، فالخالق أولى بذلك منه.

١١- بين المؤلف في هذا الكتاب أن نفي الجهمية للعلو وفوقية الرب في المكان مثل نفي الفلاسفة لأوليته وتقدمه في الزمان، في إلزام كل منهما بافتقار الرب إلى المخلوقات، وذلك أن ملاحدة الفلاسفة قالوا: إن الرب مقارن للعالم مقارنة المعلول لعلته وملاحدة

المتكلمين قالوا: إن الرب حالّ في المخلوقات وليس مبايناً لها فاتفقا في القول بافتقار الرب إلى المخلوقات تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

١٢- أفاض المؤلف في هذا الكتاب في مناقشة الفلاسفة عامة، وفي مناقشة ابن رشد خاصة في كثير من القضايا التي أوردها في كتابه: (مناهج الأدلة) وفي كتابه: (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال).

١٣- ناقش المؤلف في هذا الكتاب أصل المتكلمين في إثبات الخالق والمعاد وهو مسألة الجوهر الفرد حيث أسسوا وقرروا أن إثبات الخالق والمعاد موقوف على ثبوت الجوهر الفرد، وأن الجوهر الفرد هو الأصل في الإيمان بالله، والإيمان بالمعاد، فهم يجعلون إثبات الجوهر الفرد دين المسلمين، حتى عدّوا منكره خارجاً عن الدين، ولقد أتى المؤلف في بيان ذلك بالعجب العجاب بما لا تجده في غير هذا الكتاب.

١٤- بين المؤلف في هذا الكتاب أن الطريقة التي سلكها المتكلمون لإثبات وجود الله ومعرفته المبنية على الجواهر والأعراض طريقة مبتدعة مذمومة في الشرع، وأن أئمة الإسلام أطبقوا على ذم من بنى دينه على الجوهر والعرض، وانحرافه عن جادة الصواب.

١٥- بين المؤلف في هذا الكتاب أن دعوى المتكلمين أن الأدلة

اللفظية ليست قطعية بل هي ظنية لا تفيد اليقين من أعظم السفسطة وجحد الحقائق التي في الوجود، وأن بطلان هذه الدعوى أظهر العلوم الضرورية لجميع الخلق، وأن جنس الأدلة اللفظية أظهر وأبين عند جميع بني آدم من جنس الأدلة العقلية المجردة.

١٦- بين المؤلف في هذا الكتاب أن الرازي كثير السفسطة والتشكيك وأنه من أعظم المتكلمين سفسطة وتشكيكاً وتقريراً للشكوك والشبهات الباطلة.

١٧- بين المؤلف في هذا الكتاب أن الأخبار والأعمال والأصول الكلية لا يختلف الأنبياء في شيء منها.

١٨- بين المؤلف في هذا الكتاب أن أهل الكلام المذموم تركوا الطريقة السليمة في الاستدلال بالنصوص فوقعوا في الحيرة والندم والشك والتناقض والاضطراب كالرازي وأمثاله.

١٩- بين المؤلف في هذا الكتاب أنه ما من مبطل فر من شيء إلا وقع في أشد منه، فمن أول الصفات أو نفى شيئاً منها فراراً بزعمه من مماثلة المخلوقات، فإنه يقع في مماثلة المعدومات.

٢٠- بين المؤلف في هذا الكتاب أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وذلك بالتمسك بالكتاب والسنة لاشتمالهما على الحق ودلالتهما على الحق، وأن من عدل عنهما فمآله

الانحراف والضلال.

٢١- أكثر المؤلف في هذا الكتاب من النقول عن العلماء في تكفير الجهمية وأن قول المعطلة يضاهي قول الدهرية في تعطيل الرب وإنكاره.

٢٢- بسط المؤلف في هذا الكتاب كثيراً من قضايا العقيدة ومباحثها التي لم يكن قد تطرق إليها في مؤلفاته الأخرى، أو ذكرها مجملة مختصرة مثل الجسم والعرض والجوهر والمتحيز والحيّز والجهة، والتركيب، والأجزاء والأبعاض، والحد، والواحد، والأحد، والتأويل، والساق، والجنب، والمعية، والقرب، والصورة، والرؤية، والشخص، والغيرة، والنفس، والصمد، واللقاء والنور، والحجاب، والمحكم والمتشابه.

٢٣- في هذا الكتاب بسط المؤلف الكلام في الجسم والجوهر نفياً وإثباتاً ونقل حجج الفريقين في إطلاق الجسم على الله أو نفيه عنه بكلام بديع لا تجده في غير هذا الكتاب.

٢٤- في هذا الكتاب بسط المؤلف الكلام في الحد والجهة والحيز والتركيب والجسم بكلام محكم بديع لا تجده في غير هذا الكتاب، وقد بلغ مئات الصفحات.

٢٥- في هذا الكتاب بسط المؤلف الكلام في الأحد والصمد، وأتى فيه من التحقيق بما لا تجده في غير هذا الكتاب.

٢٦- في هذا الكتاب بسط المؤلف الكلام على المعية والقرب في صفحات كثيرة لا تجده في غير هذا الكتاب.

٢٧- في هذا الكتاب بسط المؤلف الكلام على الشخص، والغيرة، والنفس في صفحات كثيرة أتى فيه بالعجب، ولا تجده في غير هذا الكتاب.

٢٨- في هذا الكتاب بسط المؤلف الكلام على اللقاء والنور والحجاب في صفحات كثيرة يعوزك أن تجد مثله في غير هذا الكتاب.

٢٩- في هذا الكتاب بسط المؤلف الكلام على المحكم والمتشابه في صفحات كثيرة بكلام بديع لا تجده في غير هذا الكتاب.

٣٠- في هذا الكتاب إثبات العلو والرؤية والاستواء على العرش بأدلة النقل والعقل والفطرة مع الإيضاح التام لبيان الوجوه المستنبطة بما لا مزيد عليها.

٣١- في هذا الكتاب: تكلم المؤلف على حديث (خلق الله آدم على صورته) المخرج في الصحيحين بكلام محكم بديع أبطل فيه تأويلات الرازي للحديث، وتأويلات غيره، كتأويل ابن خزيمة رحمه الله، وتأويل ابن عقيل، وتأويل طائفة من الاتحادية، مع بيان سبب الشبهة في تأويل الحديث في القرن الثالث وأنها تفريق ألفاظه في روايته، وبيّن المعنى الصحيح للحديث، وأن الضمير

يعود إلى الله عز وجل تكلم المؤلف على هذا الحديث بما يقارب ثلاثاً وتسعين ومائتي صفحة بخط الآلة الكاتبة، بأسلوب علمي جيد رصين، أتى فيه المؤلف بالعجب العجاب، ولا تجده في غير هذا الكتاب.

٣٢- في هذا الكتاب تكلم المؤلف على حديث (إتيان الله عز وجل عباده يوم القيامة في صورة) المخرج في الصحيحين وغيرهما، بل هو متواتر عند أهل العلم بالحديث، تكلم المؤلف على هذا الحديث بكلام رصين محكم، أبطل فيه تأويلات الرازي للحديث، وتأويلات غيره، كتأويل الحلولية والاتحادية، وتأويل البكرية، وتأويل بعض أهل الحديث وبين المعنى الصحيح للحديث، وأن تأمُّل أحاديث الصورة وسياقها يوجب العلم بأن ا لذي يأتيهم هو الله عز وجل، تكلم شيخ الإسلام على هذا الحديث بما يقارب خمساً وثلاثين ومائة صفحة بخط الآلة الكاتبة، بأسلوب علمي بديع، أتى فيه بالعجب العجاب، ولا تجده في غير هذا الكتاب.

٣٣- في هذا الكتاب تكلم المؤلف على حديث «رأيت ربي في أحسن صورة» وساق المؤلف ألفاظ الحديث وطرقه، وناقش من ضعفه، وبيّن أنه حديث ثابت رواه الأئمة أحمد والترمذي وابن خزيمة والدارقطني وغيرهم، وردّ المؤلف على من يكذب بهذا الحديث وغيره من أحاديث الرؤية كما هو اعتقاد كثير من أئمة

الجهمية والمعتزلة وغيرهم، كما ردّ على من اعتقد أنه كان في اليقظة ليلة المعراج، ويتأولونه ويجعلونه من صفات الرائي.

ردّ المؤلف تأويلات الرازي لهذا الحديث وتأويلات غيره وأبطلها، وبين أن ألفاظ الحديث صريحة في أن هذه الرؤية كانت في المنام، فيكون هذا الوجه هو المقطوع به، وما سواه باطل، وبين أن هذا هو ظاهر الحديث، ولا يكون من باب التأويل، تكلم شيخ الإسلام رحمه الله على هذا الحديث بما يقارب خمساً وثلاثمائة من الصفحات، بخط الآلة الكاتبة بأسلوب علمي بديع محكم، أتى فيه بالعجب العجاب، ولا تجده في غير هذا الكتاب.

وبالجملة: فهذا الكتاب العظيم مادته العلمية غزيرة، وقيامه على أسس وقواعد متينة قوية عمادها الكتاب والسنة والإجماع والعقل الصريح والفطرة السليمة.

والكتاب: يطبع لأول مرة بكماله محققاً تحقيقاً علمياً، فهي بشرى تزف للمسلمين عامة، وللعلماء خاصة، لا أقول لطلبة العلم بل للعلماء فالكتاب أُعجوبة للعالم لا المتعلم، كما قال العلامة ابن القيم - رحمه الله - عن الكتاب: أُعجوبة للعالم الرباني، فلقد صدق - رحمه الله - في مقالته.

وقد قام بتحقيق الكتاب والتعليق عليه، وتخريج آثاره، والترجمة لأعلامه ورواة أحاديثه وآثاره، ودراسة أهم قضاياه عدد

من الباحثين، في مرحلة الدراسات العليا، نالوا بها درجات علمية من كلية أصول الدين بالرياض.

وقد بذل الباحثون في هذا الكتاب جهداً يشكرون عليه، فحققوا نص الكتاب تحقيقاً علمياً، وذلك بمقابلة مخطوطات الكتاب، والقسم الأول المطبوع، وعلقوا على ما يحتاج إلى تعليق وتوضيح، وخرجوا الأحاديث والآثار وعزوها إلى مصادرها، ونقلوا حكم العلماء عليها، وإن لم يجدوا حكماً درسوا السند والمتن، وأتبعوه بالمتابعات والشواهد، ثم حكموا على الحديث ببيان درجته بالنسبة إلى إسناده ومتنه، وقاموا بالتراجم للرواة والأعلام، وقاموا بوضع فهارس عديدة للكتاب، بعد خاتمة استخلصت فيها النتائج والفوائد والثمرات والقواعد المأخوذة من هذا الكتاب العظيم.

وفي ختام هذه المقدمة أحب أن أنبه على أمور:

الأول: أن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية هي التي تبنّت تحقيق الكتاب ممثلة في كلية أصول الدين ـ قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة فتمّ توزيع الكتاب وتقسيمه على ثمانية من الباحثين في مرحلة الدراسات العليا، نالوا بها درجات علمية، هي الشهادة العالمية (الدكتوراه)، فأسأل الله أن يبارك في هذه الجامعة، وفي أخواتها من جامعات المملكة.

الثاني: أن فضيلة الشيخ محمد بن عبدالرحمن القاسم وفقه الله: أخرج ما يقارب نصف الكتاب مطبوعاً محققاً، وأضاف إليه من كتب شيخ الإسلام الأخرى ردوداً على شبه أوردها الرازي في كتابه: (تأسيس التقديس)، لم يوجد رد عليها في هذا الكتاب (بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية) وسماه: تحقيق وتكميل.

ولم يظفر فضيلة الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم بما يزيد على النصف الأخير من الكتاب، وظفرت به جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية.

ولكن فضيلة الشيخ محمد بن عبدالرحمن القاسم له فضل السبق في إخراج القسم الأول من هذا الكتاب، فله الثناء والشكر منا، والأجر والمثوبة من الله إن شاء الله، كما قال جمال الدين بن مالك، لما سبقه ابن معطي في ألفية النحو:

وهو بسبق حائز تفضيلا ∴ مستوجب ثنائي الجميلا

الثالث: أنه يوجد في كتاب: تأسيس التقديس، للرازي الذي نقضه المؤلف، ورد عليه في كتابنا هذا: «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» يوجد فيه فصول ومباحث ومسائل وشبه ولم يتعقب المؤلف الرازي عليها بالرد والمناقشة، والأظهر أن المؤلف أعرض عنها وتركها قصداً. فطلبت من الإخوة المحققين لهذا

الكتاب - إتماماً للفائدة - أن يحيلوا في بيان هذه الأخطاء والردود إلى كتب المؤلف الأخرى أو في كتابنا هذا، أو في كتب أئمة أهل السنة، فتم ذلك والحمد لله.

الرابع: أن التقديم للكتاب، وبيان محتوياته يتطلّب جهداً ووقتاً يليق بعظمة هذا الكتاب، ولكن مالا يدرك كله لا يترك جله، وأرجو أن يكون فيما كتبت خلاصة موجزة للتصوّر عن مضمون الكتاب ومحتوياته إجمالاً.

وأسال الله أن يبارك في الجهود، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعلنا هداة مهتدين، وأن يختم لنا بخير، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وإمامنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

١٩/٧/١٤١٩هـ